

خطبتان

لسماحة المفتى الاكبر

ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى

— السيد محمد امين الحسينى —

في مؤتمر العلماء وفي اجتماع وفود القرى

بشأن بيع الاراضي فلسطين لليهوديين والحث على الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر

﴿ مطبعة دار الابتام الاسلامية الصناعية بالقدس ﴾

خطاب صاحب السعادة

السيد محمد امين الحسيني -

في الاجتماع الاسلامي الكبير لوفود القرى

المنعقد بالقدس بعد ظهر يوم الجمعة

في ٢١ رمضان سنة ١٣٥٣ وفق ٢٨ كانون الاول سنة ١٩٣٤

— — — — —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين .

ايها الاخوان ! اشكر كما قبل كل شي . على تلبيةكم دعواتنا وحضوركم هذا الاحتفال رغم هذه الامطار المتهطلية فان الامطار وغيرها من العوائق لا تحول دون همم المؤمنين واجتيازهم لكل العقبات ومسارعتهم الى حضور كل امر فيه الخير والمصلحة العامة . لقد دعوناكم اتباعاً لقوله تعالى (واتبعوا بيئكم بتعريف) وقوله تعالى (واتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) . دعوناكم لتنظر في امر هذا المنكر العظيم ، منكر بيع الاراضي والتعاون على ازالته فانه ليس في بلادنا في الحال الحاضرة منكر اشد خطراً واعظم اثماً من هذا المنكر .

فني مثل موقفنا الحاضر اي جرم يكون اعظم من بيع الاراضي في بلادنا واطفان . نور الاسلام منها وطى طله عنها ؟ والذي يزيد الجريمة ففاعة هو كون هذه البلاد هي بلاد مباركة ينص القرآن الكريم . قال تعالى (سبحان الذي اسرى بيده بلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله)

ولا شك ان جريمة بيع اراضي فلسطين المباركة التي هي حول المسجد
الاقصى اشد واعظم ، والخطاب فيها افدح . فهي من جهة مباركة بنص القرآن
الكريم ، وهي من جهة اخرى مهد الانبياء . وقد اسرى اليها بالنبي صلى الله عليه
وسلم ، ومنها كان معراج الشريف وهي البلاد التي افتتحها سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في السنة الرابعة عشرة للهجرة اي قبل ١٣٣٩ سنة .

فهذه البلاد المباركة قد احتفظ بها آباؤنا الاولون من المجاهدين الصالحين
وحافظوا عليها تلك المدة الطويلة امانة مصونة ووديمة ثمينة تناقلها الاجيال من
يد امينة الى يد امينة اخرى الى هذا اليوم ، اقبلون انتم في هذا الجليل ان
تخونوا هذه الامانة ؟ (اصوات : لا والله) اقبلون ان تسجلوا على انفسكم القتل
والعار والخسران المبين الى يوم الدين ؟ (لا تقبل ذلك)

لقد دافع المسلمون الاولون عن هذه البلاد كما بدأنا مع ان يتمدى عليها ،
دفاع الابطال . فاستشهد في سبيلها ملايين من الشهداء منهم عشرات الالوف
من الصحابة والصدقيين والصالحين . فعندما تفكرون في بيع شبر منها ، او ابرة
قطعة منها كانت صغيرة ، فكروا قبل ذلك في انكم تبيعونها معها اجداث الانبياء
والصحابه الذين دفنوا فيها . فأي من في الدنيا مهما كان عظيما ، يساوي ثمن هذه
البلاد المدفون فيها اولئك الشهداء . الاظهار الابرار ؟ ان بيع الارض قليلا
أو كثيراً والسمررة المساعدة على البيع ولو بكلمة ، والتورط في ذلك بل والوقوف
موقف الحياد هو خيانة كبرى لله ولرسوله وللمؤمنين . لقد سمعتم الان التاريخي
يقرا عليكم قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم
وانتم تعلمون ، واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم .)
ليس البيع وحده هو الخيانة ، ولكن السكوت عليه خيانة ايضاً فافهموا هذه
الحقيقة . لقد سمعتم التاريخي . الان يتلوا عليكم قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبين
الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب) .

فسكوتنا عن ضياع هذه الاراضي المقدسة هو الخيانة الكبرى والمجريمة العظمى .
ان الحكمة البالغة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما هي في مثل هذا
الموقف الخطر الذي نحن فيه .

يقول بعضهم : انا حر في ملكي ابيع ما اشاء وانصرف فيه كيف اشاء . وهذا
خطأ محض . ونحن نقول لمثل هذا : ان هذه البلاد ليست ملكك وانما هي ملك الله
الواحد القهار . هي البلاد المباركة التي لا يجوز لاحد في الدنيا ان يبيع شبراً منها
وعايننا جميعاً ان تصدى لمنه كل من يريد ان يبيع قطعة منها ونضرب على يده لان
ضرره يتناول الجميع .

اضرب لكم مثلاً عن ذلك خطبة خطبها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فقال (ايها الناس اتقوا الله في سريرتكم ، وعلايتكم ، وأمرؤا بالمعروف وانتهوا
عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فأقبل احدكم على موضعه يخرقه
فنظر اليه اصحابه فتمنوه ، فقال هذا موضعي ولي ان احكم فيه ، فإن اخذوا على
يده سلم وسلهوا وان تركوه هلك وهلكوا)

هذه الخطبة التي خطبها سيدنا عمر رضى الله عنه قبل ١٣ قرناً فيها العبرة
البالغة والموعظة الحسنة التي تفسر لنا معنى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
وانه يخطر على بالي مثل قريب من هذا . ارأيتم لوجاء احد اهل القرية الى
بيدر القرية وهو يحمل ناراً وأقبل على بيدره ليحرقه ، فهل يسمح له اهل تلك
القرية بحرق بيدره ؟ (اصوات : كلا) لماذا ؟ لان النار لا بد ان تسري من
بيدره الى بيادر القرية فتأتهن جميعاً . فاذا قال لكم احد المجرمين مبرراً جريته
انما ابيع ارضي التي امتلكها وانا حر في التصرف بها . فتقولوا له ان الارض ليست
لك وانك عند ما تجيى باليهود ان تكون كالذي يخرق موضعه من السفينة أو
يخرق بيدره في القرية واننا اذا سكتنا عن يخرق السفينة ويخرق البيدر نكون
كانا شركاء في الجرم .

سجد
ترآن
عليه
طالب
لمين
من
ال
نيل

،
،
ة
،
،
،

ان بعض الناس لا يقدر المدى البعيد والخطر الواسع في بيع قطعة من الارض فتعلموا ان بيع اية قطعة معناه بيع قطعة من المسجد الاقصى ، وان كل من يبيع لا يستطيع ان يعيش في البلاد إلا ريثما يتحول عنها فيستخدم عاملا في الطريق أو في غير ذلك من الاعمال الخفيفة ، ثم يخرج مذموماً ما حوراً . وبعد الافراد يأتي دور الجماعات ، فإذا خرجت جماعة بعد جماعة وفئة بعد أخرى ، فمن يبقى بعدئذ لحماية هذا المسجد الاقصى .

كيف تقبل على انفسنا ان نخون الامانة وان نفرط في المسجد الاقصى حياً بالمال؟ متى كان المال رباً بعد؟؟ ان الذين يؤمنون بالله لا يبدون غيره ولا يأبهون للمال الذي هو عرض زائل من اعراض الدنيا ، ولا يشتطع اغراضهم بالمال وهم يسمعون كل يوم قوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة) .

فلؤمن -- وارجو ان تكون جميعاً من المؤمنين الصادقين - يرى القناطير القنطرة من الذهب والفضة وجميع ما في هذه الدنيا من مغريات وشهوات ، أتفه بكثير من ان تحمله على بيع دينه وشرفه وارضه ودينه وآخريته واجدات الانبياء والاولياء والشهداء والصالحين .

ان الدين والشرف اعلى من المال ، والروح الخالدة اسمى من المادة الزائلة : لعرك ان المال غاد ورائح

ويبقى من المال الاحاديث والذكر

اروني شخصاً واحداً خرج من هذه الدنيا وهو يحمل المال معه . وماذا يصنع الغني مهجاً اغتنى وجمع من الاموال ؟ هل يستطيع ان يأكل وأن يلبس أو يستمتع الا بمتدار ؟ وما الحياة الدنيا الا متاع العرور .

ماذا يبقى أمامنا بعد ان نبيع اراضينا غير الجلاء الذي يجتث اصلنا . والى اين نذهب ؟ يظن بعض الذين اغتنوا من بيع اراضيمهم ان في استطاعتهم بما اقترفوا

من . ان الاثم ان يذهبوا الى بعض الاقطار العربية والاسلامية الاخرى فيعيشوا فيها مرفهين منعمين . تلك امانيتهم التي زينها الشيطان لهم وما يمنهم الشيطان الا غروراً فان اهل تلك البلاد سيقابلونهم كما يقابون المجرمين الذين تسربلوا بالحياينة والذل والعار .

يتخدع بعض المغرورين بوفرة المال وبسطة العيش في بعض انحاء هذه البلاد حاسبين ذلك ثروة صحيحة وعيشاً رغيداً . والحقيقة ان مثلنا في هذه البلاد اصبح مثل الهرة الحفاه التي رأت الصدا على المبرد فحسبته دماً فجمعت نالجسه وهو يدمي لسانها ويستنزف دمه الى ان هالكت .

فما احقرنا حين نسكون في الخلق والجهل مثل تلك الهرة . فان تلك الوفرة في الاموال والبسطة في العيش التي ترى في بعض الجهات انما هي من دونا وانمان اراضينا .

دعونا كم ايها الاخوان لمعالجة هذا الخطر العظيم ، خطس بيع الاراضى ولتضافر جميعاً على مناولته وذلك بان نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونمنع كل شخص مهما علا مركزه ودنت قرابته من اقتراف جرم البيع او السوسة او تسهيل ذلك على احد من الناس فليقم في كل بلد وقربة المؤمنون المتخلصون والمعتاد ، وليحولوا دون وقوع البيع .

ان المجرمين هم اقلية ضئيلة في البلاد . وفي استطاعتنا ان نتصحهم ونوقفهم عند حدهم ونأخذ على ايديهم ولا تأخذنا في سبيل ذلك العصبية الجاهلية . ففي سبيل الدين والوطن لا قيمة للقرى ولا للعصبية ولا للحزبية ولا لاي امر آخر ويجب ان يكون اقرب الناس الينا اقربهم الى المصاحبة العامة وابعدهم عنا ببعدهم عنها . قال الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم) .

واني احذركم من العصبية الجاهلية ولتكن مصالحة الامة هدفكم الذي

ترمون اليه . واذا اردتم ان تصنعوا خيراً لا قربانكم فمنعواهم من بيع اراضيهم
(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و اخوانكم اولياء ان استجبوا الكفر على
الايمان ومن يتوهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقربتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فماتتسوا حتى
يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) .

ايها الاخوان !

نريد منكم عهداً وثيقاً وميثاقاً غليظاً على انكم ستقفون سداً حائلاً دون
البيع قل او كثر ، ومهما كانت الاسباب والبواعث ، ونريد ان تعاونوا باياكم
وكل مؤمن حاضر في هذا الاجتماع أو غائب عنه ، ونرجو بصورة خاصة الشيوخ
والمخائير والزعماء والكبراء والاعيان ان يبذلوا كل اهتمام في هذا السبيل وان
يكونوا القدوة الحسنة والمثل الصالح لامتهم لئلا يبق عليهم قوله تعالى يوم القيامة
(وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتتهم ضمناً من العذاب
والعنتهم لعناً كبيراً)

فالعياذ بالله أن نكون من الضالين المضلين ، ولتحفظ علينا ديننا وبلادنا
ومستقبلنا وكرامتنا . والله الهادي الى سواء السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل
والسلام عليكم ورحمة الله .

ونز

الس

نفس

ود

ا

وج

بدا

الا

نعيد

تينا

من

من

في

ارا

ديا

وا.

جانب منه خطاب

صاحب الفضيلة الشيخ حسن افندي ابى السمود

القاء في الاجتماع المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم انا نعوذ بك من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا
ونستعين بك ونستهديك فاتنا من لدنك رحمة وهي . لنا من امرنا رشداً .
اما بعد « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » اجل ايها
السادة لقد اشترى الله وباع المؤمنون وتم البيه والتعاقد ، فلا يملك مؤمن بعد هذا
نفسه ولا يملك مؤمن بعد هذا ماله ، انفس المؤمنين واموالهم لله وانما هي فيهم
وديمته وامانته فكل من حاد بها عن سبيله فانما هو ناكث لامهد خائن لله غير مؤمن
اشترى الله انفس المؤمنين ليشترى الله اموالهم بقدها وعروضها ورضعها وعقارها
وجدارها وشجرها وثمرها . وقد صدق آباؤكم المؤمنون الاولون ما عاهدوا الله عليه وما
بدلوا تبديلاً . بذلوا اموالهم ونفوسهم ، وقد وفى الله لهم ومن اوفى بهده . من الله ذورتهم
الارض « وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض تبوء من الجنة حيث نشاء »
ايها المسلمون : ان الارض التي تبوء منهم اليوم حيث نشاء والديار التي
نعيش فيها انما هي نتيجة ما ثمره آباؤكم واجدادكم بما بذلوه من نفس ومال ووهي
نتيجة ذلك البيع المقدس بين الله تعالى والمؤمنين وليس لنا فيها الا ما لا ودع اليه
من الوديعة والمؤمن من الامانة هي مبيعة لله ولا يصح البيع على البيع
ايها السادة : لئس باع آباؤكم لله فلن تبيعون انتم ؟ هل تبيعون لله وتبوعون
لمن ضرب بسم عليهم الذلة والمسكنة ؟ هل تستبدلون بالله غيره ؟
ايها المؤمنون : اذا دم البيع فلا تلبثون حتى تخرجوا من هذه الديار وليس
في جيبكم شئ . من تلك الاموال التي بعتم بها بلادكم واوطانكم انهم كما سلبوا
اراضيتكم فسلبوا اموالكم ايضا وتخرجون من الدنيا لا تملكون شيئاً تجرون
ذيل الخزي والمار وتبوءن بعنقب الله ولعنة الاجيال ويسوم القيامة اشد هولاً
واعظام عاراً لو كنتم تعقلون

خطاب صاحب السمامة

السيد محمد امين الحسيني

في مؤتمر العلماء الاول الذي عقد بالقدس قبل ظهر يوم الجمعة وبعده

بتاريخ ٢٠ شوال سنة ١٣٥٣ وفق ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٥

(وقد اقتصر على جانب من الخطاب فقط مع التلخيص قبل بعد مقدمة :)

اهل المسلمون الاثر بالمعروف والنهي عن المنكر فكثرت المناكر وزاد
البلاء وانحطت الاخلاق الى ارض وصلنا الى هذه الحال فنحن بتركنا الاثر
بالمعروف والنهي عن المنكر اصبحنا مهاجرين في عقائدنا وديننا وارطنا واراضينا
وتقاليدنا وادابنا ولغتنا وفي كل شيء منا. وليس من الخطب الهين ان يقع الخطر
على العقيدة فانما الامم بعقائدها واخلاقها .

وانما الامم الاخلاق ما بقيت . فان همدت اخلاقهم ذهبوا

وان تيارا مخفيا من روح الأباة والاحاد يكاد يجتاح البلاد يحمل هذه
الروح الخبيثة شذاذ الآف فيبدون مظاهرها في الشوارع والمجتمعات على رؤوس
الأشهاد فتنتقل عدواها الى كل مجتمع وناد. زد على ذلك المدارس الأجنبية التي
بزح بعضنا بلوادهم فيها بينما هي تعمل على هدم العقائد الإسلامية والآداب العربية
فيتخرج من ابنائنا : تنا ناشئة تستخف بالدين وتهزل بالتقاليد والآداب .
ولذلك اصبحنا نرى بعض الشباب لا يباليون بالدين والاخلاق والآداب
يتخثثون ويتبرجون كأنساء، كما اصبحنا نرى من جهة اخرى بعض النساء في تبرج
مستنكر زد على ذلك ايضا دور اللهو والسينما والروايات وبعض المجلات الخلية
التي تنشر باسم الفن والادب المكشوف كل الرزائل ، فهذه المطبوعات السامة
الضارة تنساب كالافاعي الى البيوت والمخدور حيث تقتك في الاخلاق وتقوض
بنيان المجتمع .

كان
فئة
عند
في
أول
بتأش
عليه
والج
من
المبار
سهل
والو
الناس
تقط
بيننا
ويلبو
أن
أما
ولا
ضعف

ان هذا وهذا يؤول بلا ريب الى البذخ والترف والاسراف والتبذير واذا كان التبذير كانت شدة الحاجة الى المال، فلما اشتدت الحاجة الى المال ونشأت فئة من الناس يعبدون المال من دون الله ولا يباليون كيف يقتنصون الدرهم عندئذ شرع الظالمون من السامرة والخائنين من كل حذب يسلون، يتبارون في بيع الاراضي ويسارعون الى انتقاص الارض المقدسة من اطرافها، نعم اقبل اولئك السامرة الخائثون على هذه البلاد المقدسة اقبال الكلاب على الجيفة يتناشونها وحاشا لله ان تقبل ان تكون هذه البلاد التي امرى اليها بالني صلى الله عليه وسلم والتي افتتحها عمر بن الخطاب امير المؤمنين وحماها من بعده التابعون والمجاهدون قبل صلاح الدين وفي زمن صلاح الدين ومن بعده واقتدوها بعلابيين من المهيج والنفوس حتى امتزجت تربتها بدمائهم الطاهرة وامتلات باجدائهم المباركة : حاشا لله ان تقبل ان تكون هذه البلاد لقمة سائغة لكل جائع ومطعم سبل المنال لكل طامع . (وهنا أفصح بتوضوع بيع الاراضي بفسططين والسامرة والوساطة فيه وبين اهم ذلك وضرره ونتائجه الى ان قال :)

وقد قام بعض دعاة الهرطقة والاستسلام ببثون الدعايات المضللة يدعون بها الناس الى اليأس، وما أضر اليأس بالامم وقد ساعدتهم على دعايتهم الى اليأس أن تقطعت بنا الاسباب فصبحنا في هذه البلاد مهاجرين من قوى عظيمة وقد حيل بيننا وبين اخوان لنا في غير هذه الاقطار ترجي أن يسمعوا منا الدعاء، ويلبوا النداء .

هذا ما ساعد اولئك المضللين على دعايتهم الى الاستسلام واليأس وما علموا أن اليأس والايمان لا يجتمعان. انه لا يقنط من روح الله الا القوم الكافرون : أما الذين آتاهم الله قوة من اليقين والايمان لو ذاعت عليهم الامم كلها لما ذاعوا ولا يشعوا وكانهم المعينون بقوله تعالى « فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين » .

ان أخوف ما نخافه على هذه البلاد اليأس . فيجب علينا ان نقاوم اليأس بكل جهدنا وندفعه عن نفوسنا فهو أشد الاخطار ، واذنا كان اعتمادنا على الله فلا تبالى ولو خذلنا الناس كلهم فلن يخذل الله المؤمنين الصابرين المتوكلين . فلا تهتوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . ان الفرج يكون عند اشتداد الازمة وإن أشد حلك الليل سواداً ما كان قبل طلوع الفجر وقد قال تعالى « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » .

انني اعتقد أن أهل الدين في هذه البلاد إذا قاموا بما يجب عليهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واهتموا بامور المسلمين وانبثوا في سبيل الله يدعون للرجوع الى الله والاحتفاظ بالاراضي والتمسك بالتقاليد الاسلامية ونبتد ما يخالفها عندئذ يجعل الله لهم من امرهم مخرجاً ومن أزمتهم فرجاً . .

ولنا كفة من هذا المكان نوجهها الى اخواننا في الاقطار العربية والاسلامية الذين حيل بيننا وبينهم — وهي اذا ظلوا ينظرون الى هذه المسألة ، مأساة الاندلس الاخرى غير مباليين ولا مكترئين كان موقفهم هذا لا يرضي الله ورسوله ولا يرضى تاريخ الاسلام الذي آخى بين المسلمين ، وليعلموا ان المصيبة في هذه البلاد التي أوقعتها سوء حفظها بين يرثين الطامعين سوف لا تنحصر فيها بل تتمدها الى الاقطار والمقدسات الاسلامية الاخرى .

ولنا كبير الامل وعظيم الرجاء ، انه لا يزال في تلك الاقطار بقية صالحة بقيت في نفوسهم العزة الاسلامية ، والروح الالية .

وفي الختام ارجو ان تقوم جميعاً بما أمر الله به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان فردع السابرة الخائنين والباطنين المارقين ، والله معكم ولن يتركم اعمالكم ، وعلى الله قصد السبيل وهو الموفق معكم